(الطبعة الاولى)

الجزء الاول
من التفسير المنير لمعالم
التنزيل المسفر عن وجوه محاسن
التأويل المسمى طبقا لمعناه مراح لبيد
لكشف معنى قرآن مجيد لجامعه العالم النحرير
وعلم الفضل الشهير المتحلى بكريم الشيم ومهابة
الاعزاز العلامة الشيخ محمد نووى من علماء
الحجاز نفع الله تعالى بعلومه المسلمين
وجعلنا واياه من خيار
أمته المقبولين
آمين

بالمطبعة العثمانيه سنة ١٣٠٥

(ان كنتم مؤمنين) وهذا اما منصب بالنهي أو بوعد النصر والغلبة أي ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولا تحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله تعالى وقلة المبالاة بالاعداء أو ان كنتم مؤمنين فأنتم الاعلون فان الايمان يقتضي العلو بلا شك (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) أي ان أصابكم جرح يوم أحد فقد أصاب أهل مكة يوم بدر جرح مثل ما أصابكم يوم أحد ثم لم يضعف ذلك قلوبهم فأنتم أحق بان لا تضعفوا وقيل ان المعنى ان نالكم يوم أحد قرح وانهزام فقد نال الكفار في ذلك اليوم مثل ذلك فان المسلمين نالوا من الكفار قبل ان يخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا منهم صاحب لوائهم وجرحوا عددا كثيرا وعقروا عامة خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة عليهم في أول النهار (وتلك الايام) أي أيام الدنيا (نداولها بين الناس) لا يدوم مسارها ولا مضارها فيوم يحصل فيه السرور للمؤمنين والغم للاعداء ويوم آخر بالعكس وليس المراد من هذه المداولة ان الله تعالى تارة ينصر المؤمنين والاخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصرة الله منصب شريف فلا يليق بالكافر بل المراد من هذه المداولة انه تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين ولو شدد المحنة على الكفار في جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين في جميع الاوقات لحصل العلم الاضطراري بأن الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب وأيضا ان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصي فيشدد الله المحنة عليه في الدنيا تأديبا له وأما تشديد المحنة على الكافر فانه غضب من الله عليه وأيضا ان لذات الدنيا وآلامها غير باقية وانما السعادات المستمرة في دار الآخرة وروي ان أبا سفيان صعد الجبل يوم أحد ثم قال أين ابن أبي كبشة أين ابن أبي قحافة أين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا أبو بكر وها أنا عمر فقال أبو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ان كان الامر كما تزعمون فقد خبنا اذا وخسرنا (وليعلم الله الذين آمنوا) واللام متعلقة بفعل مضمر والتقدير وفعلنا هذه المداولة لكي يرى الله الذين اخلصوا في ايمانهم مميزين من المنافقين اذا أصابتهم المشقة كما وقع في أحد (ويتخذ منكم شهداء) أي يكرم الله من يشاء منكم بالشهادة وهم شهداء أحد (والله لا يحب الظالمين) أي المشركين وانما يظفرهم في بعض الاحيان استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين (وليمحص الله الذين آمنوا) أي ليطهرهم من ذنوبهم بما يصيبهم في الجهاد ان كانت الغلبة للكافرين على المؤمنين (ويمحق الكافرين) أي يهلكهم في الحرب ان كانت الغلبة للمؤمنين على الكافرين (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) والخطاب للذين انهزموا يوم أحد أي أظننتم ان تدخلوا الجنة وتفوزوا بنعيمها والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر أي الجمع بينهما أي لا تحسبوا ذلك والحال ان الله تعالى لم ير المجاهدين منكم في سبيل الله يوم أحد والصابرين على قتال عدوهم مع نبيهم (ولقد كنتم تمنون الموت) بالشهادة في الحرب (من قبل أن تلقوه) أي الموت يوم أحد حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه من الكرامة وكانوا اقد ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد في الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك (فقد رأيتموه) أي ان كنتم صادقين في تمنيكم الحرب فقد رأيتم الموت بمشاهدة أسبابه يوم أحد (وأنتم تنظرون) الى سيوف الكفار حين قتل امامكم من قتل من اخوانكم فلم انهزمتم منهم ولم تثبتوا مع نبيكم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) أي قد مضت من قبل محمد أمثاله من رسل الله تعالى قال ابن عباس ومجاهد والضحاك لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بأحد أمر الرماة أن يلزموا أصل الجبل ثم قتل علي طلحة صاحب

لواء الكفار وشد الزبير والمقداد على المشركين فانهزم الكفار ثم بادر قوم من الرماة الى الغنيمة وكان خالد بن الوليد صاحب ميمنة الكفار فلما رأى تفرق الرماة حمل على المسلمين فهزمهم وفرق جمعهم ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه وأقبل يريد قتله فذب عنه مصعب ابن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأحد فقتله ابن قمئة فظن انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل ففشا في الناس خبر قتله فهنالك قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن أبي يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وبعض الصحابة جلسوا وألقوا بأيديهم وقال قوم من المنافقين لو كان محمد نبينا لما قتل وان كان قد قتل فارجعوا الى دينكم الاول فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك ياقوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون في الحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم انى أعتذر اليك مما يقول هؤلاء المسلمون وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المنافقون ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس ويقول الى عباد الله فأول من عرفه صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وقال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار الى أن اسكت فانحازت اليه طائفة من أصحابه فلامهم على هزيمتهم فقالوا يانبي الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا أتانا الخبر بأنك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فأنزل الله تعالى هذه الآية (أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) أى أصرتم كفارا بعد ايمانكم ان مات محمد أو قتل كغيره من الرسل فتخالفوا سنن اتباع الانبياء قبلكم في ثباتهم على ملل أنبيائهم بعد موتهم أى لا ينبغى منكم الارتداد حينئذ لان محمدا صلى الله عليه وسلم مبلغ لا معبود وقد بلغكم والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم اياه (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ) أى ومن يرجع الى دينه الاول وهو الشرك فلن ينقص الله رجوعه شيأ وانما اهلك نفسه باقباله على العذاب (وسيجزى الله الشاكرين) أى الثابتين على دين الاسلام الذى هو أجل نعمة وأعز معروف كأنس بن النضر وأمثاله (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله) أى بارادة الله وقضائه (كتابا مؤجلا) أى كتب الله الموت كتابا موقتا كتابة أجله ورزقه سواء لا يسبق أحدهما الآخر وهذا اعلام بأن الحذر لا يدفع القدر وان أحدا لا يموت قبل الاجل واذا جاء الاجل لا يندفع الموت بشئ فلا فائدة في الجبن والخوف (ومن يرد) بعمله (ثواب الدنيا) أى منفعة الدنيا (نؤته منها) أى نعطه من الدنيا ما يريد مما نشاء ان نعطيه اياه وماله فى الآخرة من نصيب (ومن يرد) بعمله (ثواب الآخرة) أى منفعة الآخرة (نؤته منها) أى نعطه من الآخرة ما يريد مما نشاء من الاضعاف حسب ما جرى به الوعد الكريم (وسنجزى الشاكرين) أى نعمة الاسلام الثابتين عليه الصارفين لما آتاهم الله تعالى من القوى الى ما خلق لاجله من طاعة الله تعالى فاعلم ان الذين حضروا يوم أحد كانوا فريقين منهم من يريد الدنيا كالذين تركوا المركز طلبا للغنيمة والثناء وهؤلاء لا بد وأن ينهزموا ومنهم من يريد الآخرة كالذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا والذين حضروا والذين لا بد وان لا ينهزموا واعلم ان هذه الآية وان وردت فى الجهاد خاصة لكنها عامة فى جميع الاعمال وذلك لان المؤثر فى جلب الثواب والعقاب الدواعى والمقصود لا ظواهر الاعمال كما فى قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فان من وضع الجبهة على الارض فى صلاة الظهر والشمس قدامه فان قصد بذلك السجود عبادة الله تعالى كان ذلك